نبذة فى تاريخ الملوك السعدية

ولنرجع إلى إتمام الكلام فى أمر مولاى زيدان مع السورى ، فلم يدخل المدينة بنفسه أصلاً ، بل بقى خارجها أيام غلبته حتى تجهز إليه سيد يحى السوسى ، فالتقى معه وراء سور المدينة فى أوائل رمضان فى العام الثانى والعشرين والألف فغلبه ، وقتله وقطع رأسه أهل مراكش وبقى الأطفال يلعبون به .

وبعث سيد يحى للسلطان مولاى زيدان أن يأتى لبلده ويدخل فى سلطنته ، وأرسل إليه هو أن ينصرف لبلاده ، متى انصرف يقدم أينما شاء ، ولم يأمن فيه وخاف منه الغدرة ، فلما ولى محققًا رجع فى سلطنته وبقى فيها إلى أنْ تُوفى فى العام السابع والثلاثين بعد ألف ، ومكث فى السلطنة اثنتين وعشرين سنة .

ثم تولى ابنه أبو مروان مولاى عبد المالك ، فكان سفاكًا للدماء ، مُسرفاً على نفسه ، مشتغلاً بالقبائح من الأفعال حتى ملَّ الناسُ منهم فقتله قومه . وتوفى فى أواسط سنة تسعة وثلاثين بعد ألف ، فمكث فى السلطنة سنتين وثمانية أشهر .

ثم تولى أخوه أبو عبد الله مولاى الوليد ، فسار فى ولايته بسيرة أخيه ، وملَّ منه الناسُ أيضاً ، فتعهدت عمته الشريفة لل صفية مع المماليك خدام الدار على قتله ، فضرب بالمدفعة ، ومات فى أواسط سنة خمسة وأربعين وألف ، ومكث فى السلطنة خمس سنين .

فولت العمة أخاهم الأصغر سناً الفاضل ، الميمون ، المبارك مولاى محمد الشيخ ابن مولاى زيدان ، فكان أمير المؤمنين ، وخليفة المسلمين ، ذا سيرة حسنة ، وطريقة زينة ، مُحبًا للفقراء والمساكين ، مُعظماً للعلماء والصالحين . وله فى السلطنة اليوم تسعة عشر سنة أطال الله بقاءه ، وأدام له النصر والتمكين ، والفتح المبين ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .